

دورية محكمة تصدر عن مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة - الجزائر

## مجلة الكلام

سوان: 2018

العدد: 06

رئيس التحرير: أ.د. مكي درّاز

مديرة المجلة: أ.د. سعاد بسنامي

تجدون في هذا العدد:

\* الفيلم الثوري الجزائري بين الملحمية الثورية وسينما السير - Biopic -

د. شروبي معقّد

\* بنية لغة المفارقة في شعر مقدي زكريا نماذج من اللهب المقدس

د. معقّد بلعاسي

\* شاعرية المعاني وصرامة المياني في الشعر الشعبي الثوري. قصيدة ثورة التحرير 1954 للحاج

د. صفية بن رينة

أحمد ولد اليشير نموذجًا

\* الثورة في الشعر المغربي الحديث

د. الحاج جفدم

\* فنّيّات تشكيل الصّوت والصّورة في السينما الجزائريّة فيلم "أولاد نوفمبر" للمخرج موسى حدّاد

د. نازمت بلعيد

أنموذجًا

ISSN : 2543-3822

الإصدار الثاني: جوان 2018

عدد خاص بالملتقى الوطني الموسوم بـ

الثورة الجزائرية وانعكاساتها في التّعابير اللّسانية يوم 18 جانفي 2018م

منشورات مختبر البحث، اللّهجات ومعالجة الكلام

LA BORATOIRE DE RECHERCHE : DIALECT ET TRAITMENT DE PAROLE

# الكلم

---

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر  
اللّهجات ومعالجة الكلام  
جامعة أحمد بن بلة 1- وهران-الجزائر

---

العدد: 06 / 2018

مدير المجلة: أ.د. سعاد بسناسي  
رئيس التحرير: أ.د. مكّي درار

د. تازغت بلعيد  
د. هشام رحّال  
د. فاطمة بن عدة  
د. نورالدين زّادي  
د. زهرة عابد  
د. الميلود منصوري  
د. عبد الكريم حمو

هيئة التحرير

ISSN: 2543-3822

الإيداع القانوني: جوان 2018

منشورات  
مختبر اللهجات ومعالجة الكلام  
جامعة وهران 1- أحمد بن بلة - الجزائر.

طباعة

.....  
للطباعة والنشر

# الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللّجات ومعالجة الكلام  
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلّة - الجزائر

أ.د.مكي دزار	جامعة وهران 1/أحمد بن بلّة	الهيئة العلميّة
أ.د.عبد الملك مرتاض	جامعة وهران 1/أحمد بن بلّة	والاستشاريّة
أ.د.محمد البشير بويجرة	جامعة وهران 1/أحمد بن بلّة	من داخل
أ.د.خليفة صحراوي	جامعة باجي مختار/عناّبة	الوطن
أ.د.عمّار ساسي	جامعة سعد دحلب/البليدة	
أ.د.محمد بوعمامة	جامعة الحاج لخضر/باتنة	
أ.د.صالح بلعيد	رئيس المجلس الأعلى للغة العربية	
أ.د.عبد القادر شارف	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف	
د.رمضان حينوني	المركز الجامعيّ تمنراست	
د.آيت مختار حفيظة	جامعة أكلي محند الحاج/البويرة	
أ.د.عبد القادر فيدوج	جامعة البحرين	الهيئة العلميّة
أ.د.أحمد حساني	جامعة الإمارات	والاستشاريّة
أ.د. خالد علي حسن الغزالي	جامعة صنعاء/اليمن	من خارج
أ.د.محمد بن هادي علي الشّهري	المملكة العربيّة السّعوديّة	الوطن
أ.د.عبد الزّراق مجدوب	المملكة المغربيّة/مراكش	
أ.د.محمد علي سلامة	كلية الآداب جامعة حلوان/مصر	
د.محمد بسناسي	جامعة ليون 2/فرنسا	
د. سلوى عثمان أحمد محمّد	جامعة النيلين/السودان	
د.فدوى العذاري	جامعة سوسة/تونس	
د. مصطفى طاهر أحمد الحيادة	جامعة اليرموك/الأردن	
د.رفيدة الحبش	جامعة كندا	
د. محمد راشد الندوي	الكلية الهندية العالمية. جدة/السعودية	
د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد	جامعة غزة/فلسطين	
د. فرانسيسيسكو مسكسو	الجامعة المستقلّة مدريد/إسبانيا	
د.صلاح عبد القادر كزاره	جامعة حلب/سوريا	

توجه المراسلات: [majalatakalm@gmail.com](mailto:majalatakalm@gmail.com)

---

# الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام  
جامعة أحمد بن بلة 1- وهران-الجزائر

---

العدد: 06/2018

## قواعد النشر:

ترحب مجلة (الكلم) التي تصدر عن مخبر (اللّهجات ومعالجة الكلام) بنشر كلّ بحث علمي، يهتم بالفصحى في علاقاتها التكاملية وصلاتها التمايزية باللّهجات الجزائرية والعربية والإفريقية والعالمية الإنسانية، واستيطان مواطن التأثير والتأثير وعلّة ذلك، وخلفياته السوسيوثقافية، والسوسولوجية، والأنثروبولوجية.

كما تهتمّ المجلة بكلّ البحوث العلمية المهتمة بالتراث والثّقافة الشعبيّة، وصلتها باللّهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشعبيّة والحكم، الأقوال المأثورة، الشعر الشعبيّ والملحون، الألغاز الشعبيّة، البوقالات، التعابير اللّهجية المتداولة في مختلف المناسبات الجزائرية، تعابير النساء في مجالات معيّنة، وتعابير الرجال في حالات معيّنة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللّهجة في المجال التعليمي والإعلامي ومواقع التّواصل الاجتماعي، وكذا في مختلف الفنون الأدبية والتمثيلية والمسرحية.

تنشر المجلة وترحب مجدداً بكافة الأساتذة والباحثين الراغبين في المشاركة ببحوثهم العلميّة في المجالات المذكورة سلفاً، وتقبل النّشر وفق الشّروط الآتية:

- أن يتميّر البحث بالأصالة، والجدة، والموضوعيّة.
- أن يراعى في البحث المنهجية العلميّة، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلميّة.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخص بالعربية يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكتروني للمجلة: (majalatalkalim@gmail.com)، وآخر بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية.
- تخضع المقالات جميعها للتحكيم من قبل هيئة علمية متخصصة في سرية تامة.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن رأي المجلة.
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخص عن سيرته الذاتية.
- للمجلة حقّ التصرف في ما له علاقة بالمنهجية العلمية للمقال.



محتويات العدد 06

06		افتتاحية
08	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	الفيلم الثوري الجزائري بين الملحمية الثورية و سينما السير- Biopic - د. شرقي محمد
27	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	بنية لغة المفارقة في شعر مفدي زكريا نماذج من اللهب المقدس. د. محمد بلعباسي
36	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	شاعرية المعاني وصرامة المباني في الشعر الشعبي الثوري - قصيدة - ثورة التحرير 1954 - للحاج أحمد ولد البشير نموذجا د. صفية بن زينة
50	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	الثورة في الشعر المغربي الحديث د. الحاج جفدم
59	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	فنيات تشكيل الصوت والصورة في السينما الجزائرية فيلم "أولاد نوفمبر" للمخرج موسى حداد أنموذجا د. تازغت بلعيد
69	المركز الجامعي عين تموشنت	الخطاب الشعري التحرري الجزائري الملحون قصيدة 9 ديسمبر أنموذجا أ.مغني صنيدي محمد نجيب
85	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان	تجليات شعرية الخطاب الثوري عند مفدي زكريا قصيدة الذبيح الصاعد. أنموذجا. أ. نصيرة شيادي
105	المركز الجامعي أحمد زبانه- غليزان	اسهامات القصة الشعبية في الرسالة التحررية قصة بوزيان القلعي- أنموذجا- د. عائشة واضح
119	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	ملاحم المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في الشعر الجزائري المعاصر، أبو القاسم سعد الله أنموذجا الباحثة: مقدم فاطمة
132	المركز الجامعي أحمد زبانه- غليزان	الايحاءات الصوتية في التعابير اللسانية في شعر مفدي زكريا إلياذة الجزائر أنموذجا الباحثة: زهرة عدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلة (الكلم) إلى القراء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) وكلنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القراء، ويتلقى توجيهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلة من مقالات، في مختلف المستويات اللسانية، والموضوعات الأدبية، والمجالات الاجتماعية.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكرية، وخلفيات اجتماعية، وظلال إنسانية.

ومبتغى هذه الدورية، نصف الحولية، بعد صدور العدد الرابع. في موضوع اللهجة واللهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفية، بين أصالة التعبير الفصح، والمنطوق اللهجيّ النظيف، وأن تصنّف الغريب والدخيل، وأن تضع كلاً منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أولهما تنقية اللهجة، وثانيهما ترقيتها. وحول التنقية والترقية، تتحرّك جميع موضوعات المجلة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنوع في كفاءات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلة، والتحليل الموجه إلى كفاءات التعامل مع اللهجة، والتعليل المدبر في التفكير اللهجيّ.

وممّا لوحظ عن جذور التعبير اللهجيّ وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاوزه مرجعيّات عديدة؛ أولها العربية، وهي الفاعل البالغ التأثير في النطق والأداء، صوتاً ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغية بكلّ أبعادها التاريخية والاجتماعية، وتلويحاتها الصوتية، وإيحاءاتها اللفظية. وعددها كثير. ثمّ اللغة التركيّة بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجيّ وخنزاجيّ) والفرنسية بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعايره عن حاجاته. وهي كثيرة أيضاً، مندسّة في المفردات والتراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيّات وشامبرات) ثمّ

الإسبانية، وبعض الشذرات من لغات عالميّة كالهنديّة، والباكستانيّة، والفارسيّة، والعبريّة، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصّة. وبعتماد المسموع من اللّهجات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التّصنيف حسب التّوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات. هذه إلمامة بمجلة (الكلم) منهجا، ومادّة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمادنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلة.

## الثورة في الشعر المغربي الحديث

د. الحاج جفدم

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

الملخص:

احتلت الثورة الجزائرية الكبرى (1954-1962)، مكانة هامة لدى أصدقائنا وأشقائنا في مدوناتهم الفكرية و الأدبية و التاريخية عامة، وفي الشعر خاصة، حيث نجد أنّ معظم الشعراء حاولوا مواكبة الحدث الثوري، مترصدين مسيراتها، فكانت لهم المعين الذي يعرفون منه موضوعاتهم الشعرية.

وعليه، فإننا حينما نتأمل دواوين الشعراء العرب على عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر، نجد الثورة الجزائرية (1954-1962) ببطولتها و انتصاراتها ماثلة في ضمير الأمة العربية، حيث عبّر عنها شعراؤها، و أسهموا في استنهاض الهمم.

من هنا نحاول في هذه الورقة البحثية إبراز دور الشعر المغربي الحديث، وإسهامه في ثورة التحرير المباركة، من خلال تفاعل أبناء الأمة العربية مع هذه الثورة، مترصدين الأمل و آمالهم، مركزين على صور القمع والإبادة التي ألحقها الاستعمار بالجزائريين.

في ضوء ذلك يتأسس انشغالنا في هذا المجال الكشف عن كتابات الشعراء المغاربة عامة و محمد بن علي العلوي الفاسي خاصة بوصفه من الشعراء المساندين للثورة الجزائرية الكبرى. إذ "كانت المجازر الرهيبة التي اقترفها الاستعمار الفرنسي في حق المدنيين محل استنكار من المنظمات الإنسانية وأحرار العالم، وقد كان شعراء المغرب العربي-على غرار نظرائهم في المشرق-يتألمون لما يجري في الجزائر من أعمال إرهابية تتنافى و روح المدنية و رسالتها الحضارية التي يدعي المستعمرون في الجزائر أنهم رسلها ومعلموها"<sup>1</sup>

### Abstract

the Great Algerian Revolution (1954-1962) Occupied an important niche among our neighbors in their blogs intellectual, literary and general historical, and the poetry in particular, where we find that most poets tried to keep up

with the revolutionary event, watch it events, which was assigned to them the fount where they take their subjects of poetry.

Therefore, when we consider the writings of Arab poets on the era of French colonialism of Algeria, we find the Algerian revolution (1954-1962) heroism and victories in the conscience of the Arab nation, expressed by poets, and contributed to the mobilization of inspiration.

In this paper, we try to highlight the role of modern Moroccan poetry and its contribution to the blessed liberation revolution through the interaction of the Arab nation with this revolution, focusing on their pain and hopes, focusing on the forms of oppression and destruction inflicted by the Algerian destruction thus, our concern in this area is based on the discovery of the writings of the Moroccan poets in general and of Mohamed Ben Ali Al-Alawi al-Fassi especially as one of the poets who support the great Algerian revolution. "The terrible massacres perpetrated by French colonialism against civilians were condemned by humanitarian organizations and the world's free. The poets of the Maghreb - like their counterparts in the Levant - were suffering from the terrorist acts that were contrary to the civil spirit and civilized vocation of the colonizers In Algeria they are messengers and teachers ".

#### 1-الشاعرين آلام اللحظة و آمال الأمة:

وفي ظل اضطهاد المستعمر الفرنسي للشعب الجزائري إذ "يرى شيوخ التصوف والعلماء و الشعراء الذين كانوا يمثلون الرأي العام المستنير والواعي للأمة العربية. إلى تنظيم صفوف الجزائريين من أجل رفع الظلم عنهم و إبعاد المحتلين من وطنهم. ولقد أفلح العلماء وشيوخ الزوايا في ذلك إلى حد بعيد، فقد أفلحوا في تجنيد الناس إلى محاربة المحتلين، كما أفلحوا في تحسيسهم بان هناك غزاة يجب محاربتهم بكل وسائل المتاحة..."<sup>2</sup> ومن هذا المنطلق، فإن "أصوات المثقفين و العلماء و الشعراء الرسميين والشعبيين ظلوا يتغنون بالمقاومة، ويشيدون بانتصار المقاومين في المعارك الضاربة التي كانوا

يخوضونها ضد المحتلين الفرنسيين، تمجيدا للمقاومة وتخليدا للذين قاوموا منذ السنة الأولى للاحتلال (1830) إلى السنة الأخيرة من هذا الاحتلال (1962)<sup>3</sup>.

من هنا، واكب الشعر العربي الحديث عامة، والمغربي خاصة "زلزال الاحتلال بكل فداحة وانهباراته، ونهض بمهمة الجهاد على أقدر ما يكون بطولة واستماتة وعزما ونازله بالكلمة، ودارت المواجهة بين الجزائر التي كانت لا تملك من شروط المواجهة إلا الإيمان... فأخذت الكلمة دورها في المعترك، وكل ذلك أضفى على التاريخ العربي الإسلامي معاني التدشينية بلا منازع، تدشينية حصلت على أيدينا نحن الجزائريين"<sup>4</sup>

وعليه، فالشعر انعكاس صادق لقضايا الوطن يتفاعل بعمق مع هموم وأفراح الجماهير ويسهم في التأثير، وهذا ما جعل الشاعر يتطلع إلى حجم الحدث أو المأساة، ليستشف معالم المستقبل، فيرتفع إلى مستوى النبوءة. "بعد أن وعى خطورة المستعمر، فأدرك انه لابد من التعبئة الشاملة لأفراد الأمة، ليكونوا طرفا فاعلا في صراع الذات الجزائرية مع الآخر، وأن الكلمة يمكنها إن تحتل مكانة مرموقة، ضمن أسلحة المقاومة التي اتخذها الجزائريون لدحر الغزاة..."<sup>5</sup>

فشعر الثورة تبرز فيه: "قيم النضال، كما تبرز سمة فنية في لغته، وهي لغة التحريض، وأسلوب التعبئة الجهادية، مبشرا بقيم التضحية في سبيل الوطن، صونا للكرامة الإنسانية، ودرءا للمخاطر التي تهدد الانتماء الحضاري للأمة"<sup>6</sup>

## 2- الشعر والحدث الثوري:

مما لاشك فيه، إن "الشعر العربي واكب الأحداث وأبرزها بصورة واضحة لا زيف فيها ولا غموض، حتى أصبح سجلا حافلا بالأحداث و التطورات...بل انه كان وما يزال يشخص الداء، ويصف الدواء، ويذود عن هذه الأمة، بوعيا ويستنهضها، ويشجعها ويرسم آمالها، ويقودها إلى شاطئ الأمان والخلص"

من هنا، أصبح الشعر صوت الشعب، يواكب مرحلة الثورة للأجنبي الغاصب، ويطارد المتخاذلين عن القيام بواجبهم نحو وطنهم المسلموب، فهو في نظر عزالدين إسماعيل "أقرب أشكال التعبير الأدبي وانسبها، ففيها يصبح العمل الشعري جزءا من الشعر الثوري لا ينفصل عن حركة الجماهير الشعبية"<sup>7</sup>

وأيا كان الشأن، فالشعر الثوري، شعر واقعي يتخذه الشعراء سلاحاً، وأداة لإشعال الثورة، وتحريض أبناء الأمة على مقاومة المستعمر، بعيداً عن الحفر في ذاكرة الماضي، إلا إذا كان هذا الحفر محفزاً على المقاومة. و لهذا فهو "النوع الأكثر استجابة للتحويلات التي تعبر عن حياة المجتمع من بين كافة الأنواع الأدبية الأخرى"<sup>8</sup>.

وفي هذا الصدد، يقول شاعر الثورة الجزائرية:<sup>9</sup>

هو الشعر أسرارُ القلوبِ تَقْمَصْتُ	لديه فأولاًها الصراحة والنطقاً
هو الشعر آياتُ النبوغِ تفجرتُ	بكاساته البيضاء فناولها الخلقاً
هو الشعر آياتُ القلوبِ ترددتُ	بمزهريه الصداح تخترق الأفقاً
أرى الشعر بعد الوحي أكرمَ هابطِ	من الملأ الأعلى ليرشدنا الطرُقاً

فالشاعر، يرى أن الشعر، هو الجسد الذي تسكنه روح المعاني التي تتفجر فيها مكنونات "أسرار القلوب"، معبرة عن عبقرية الذات الشاعرة التي ظلت تخترق الظلام بنورها حاملة أحاسيس الإنسان وآهاته، لأن به يُدفع الظلم لينتشر الحق في زمن الاستبداد الفرعوني، الذي لا يختلف في جوهره عن الاستعمار المعاصر.

يقول، الناقد غالي شكري في هذا المجال: "ولقد آن الأوان لأن تفرق بين الأدب الذي "يقاوم" قبل حدوث المحنة، وهو الأدب الذي يرتفع إلى مستوى النبوءة، والأدب الذي يقاوم أثناء المعركة وبعد الهزيمة أو النكسة، والأدب الذي يؤرخ للأزمة بعد انتهائها بوقت طويل أو قصير..."<sup>10</sup>.

ومن زاوية أخراة، نظر الشاعر إلى واقعه المعيش، وبالضبط إلى تراثنا، فوجد أن معظمه لم يلعب الدور المنوط به في ظل السيطرة الاستعمارية، ليكون غارقاً في باب الارتزاق، والابتعاد عما من شأنه الدفاع عن الأمة، ومقاومة أشكال الهيمنة ليرتقي بين أحضان الغناء الماجن، أو يصون مصالح المستعمر<sup>11</sup>.

يقول مفدي زكريا:<sup>12</sup>

لَهْفِي عَلَى الشَّعْرِ أَضْحَى عِنْدَ بَعْضِهِمْ	بِضَاعَةً مَالَهَا عِزٌّ وَلَا شَأْنُ
هَذَا يُتَاجَرُ بِالشُّعْرِ مُحْتَرِفًا	وَذَاكَ غَايَتُهُ عِزٌّ وَنَيْشَانُ
هَذِي الدَّعَارَةُ فِي الآدَابِ رَائِجَةٌ	بِنَائِهَا اليَوْمَ أَشْعَارٌ وَالْحَنَانُ
... فَأَصْبَحَ الشَّعْرُ حُنْتِي مِثْلَ قَائِلِهِ	لَا الشَّعْرُ شِعْرٌ وَلَا الْفَنَانُ فَنَانُ

وَكُلُّ الشَّعْبِ غَدَاً بِالشَّعْرِ مُرْتَزِقَاً فَحَظُهُ مِنْ حَيَاةِ العِرِّ خُسْرَانُ  
لا شك، أن الشاعر مفدي زكريا من أصحاب مذهب "الفن للحياة" لا "الفن  
للفن" ولهذا كانت الثورة في أمس الحاجة لصوت يدفع شعاراتها، ويدعو إلى الالتفاف  
حولها وتهيئة الجو المناسب لاستمرارها واتساعها، والتغني بانتصارات مجاهديها.  
ولا يختلف الشاعر المغربي محمد القري عن شاعر الثورة الجزائرية، إذ القصيد

التقليدي عنده يؤدي وظيفة اجتماعية وسياسية وتحريضية، يقول:<sup>13</sup>

هَلِ الشَّعْرُ إِلَّا حَدِيثُ النُّفُوسِ	وَسَجَّعَ الحَمَامَ عَلَى القَضْبِ
وَرُوحُ الإفْهَامِ مَغْزَى الحَيَاةِ	عَلَى ألسِنِ الشُّعْرَاءِ النُّجْبِ
يَجِدُّ للشَّيخِ عَهْدَ الصَّبَا	فَيَطْرُبُ لِلهُوِّ وَاللَّعِبِ
وَيُوقِدُ فِي المرءِ نَارَ الحَمَاسِ	فَيَغْدُو عَلَى المَوْتِ وَالْحُبِّ
وَكَمْ مِنْ شُعُوبٍ بِهِ نَهَضَتْ	وَنَالَتْ بِهِ مُنتَهَى الأَدبِ

3- الثورة بين طليقة البندقية وتأثير الكلمة:

لعل أكثر النصوص شيوعاً في الشعر المغربي الحديث، مما يخلد الثورة الجزائرية  
ويمجدها، ويساندها تلك النصوص الشعرية الفصيحة التي وردت في دواوين أحمد صبري:  
أهداني خوخة ومات؛ إدريس الجاي: السوائح؛ محمد حسن طربق: تأملات في تيه الوجود؛  
محمد الحلوي: أنغام وأصداء؛ محمد علي الهواري: صامدون؛ محمد بن علي العلوي الفاسي: شعره  
منشور على صفحات مجلة "صوت المغرب"؛ محمد الطنجراوي: شعره منشور على صفحات  
مجلة "دعوة الحق"؛ المدني الحمراوي: شعره منشور في مجلة "دعوة الحق".

عاش الشاعر المغربي عامة، ومحمد بن علي الفاسي خاصة الثورة بكل أحاسيسه  
وفتح عينيه على "قيم الاستكبار والابتزاز، وصور الهمجية والقساوة والاحتقار والتنكيل،  
فضاق بها واسترذلها ونالته مرارتها، حتى أبكى واستبكى، لأن حرقه الكلمة أقوى من حرقه  
الرصاص، يقول في قصيدته "تحية شاعر":<sup>14</sup>

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَدْعُونَ تَمْدُنَاً	وَكَمْ قَدْ أَقَامُوا فِي الدُّنَى مِنْ مَجَازِرُ
وَكَمْ شَوْهُوا وَجْهًا بَدِيعاً وَجُنَّةً	وَكَمْ بَقَرُوا بَطْنًا بِحَدِّ الخَنَاجِرُ
وَكَمْ فَعَلُوا فِعْلاً حَسِيساً وَيَتَمُّوا	وَلِيداً وَمَا رُقُوا لِذَاتِ غَدَائِرُ
وَكَمْ حَصَدْنَ نَارَ الرِّصَاصِ مَعَاشِرَاً	وَكَمْ صَرَعَتْ نَارَ العِدَا مِنْ عَشَائِرُ



وَكَمْ ضَرَبَ كَفُ الْغَلَاةِ مَعَاهِدَا      وَكَمْ حَطَمَتْ أَيْدِي الْعِدَا مِنْ مَتَاجِرْ

لو جئنا هذا النص بالتحليل والدراسة، لوجدنا الشاعر "يتعجب من أولئك الذين يدعون بأنهم أهل حضارة ورسل للحرية من حيث أنّ مجازهم البشعة تدل على عكس ما يدعون فهل من الأخلاق أن تشوه الوجوه الجميلة ويمثل بالجثث، وتبقر بطون الحوامل ويبيتم الصغار، وينكل الغواني والمحصنات ويقتل الناس بالجملة، وتغوص القرى والمداشر عن آخرها، وتخرب المدارس والمعاهد العلمية، وتحطم المتاجر، وينهب ما بها، وكل ذلك بطريقة وحشية وبربرية، تأبأها الأخلاق وترفضها الأعراف"<sup>15</sup>.

كما ينهض -هذا النص- على صيغة أسلوبية تتمثل في ظاهرة "التكرار"، إذ تهيم صيغة "التكثير" المكونة من كم الخبرية يليها فعل ماض متصل بواو الجماعة هيمنة طاغية على أبيات القصيد "كم شوهوا ... كم بقروا ... كم فعلوا ... محدثة ضوضاء لفظية عالية مؤداها هذه الألفاظ المستمدة من عالم الحرب (التشويه، التقيير، الضرب، التخطيم). فالقصيد يتصدره أسلوب وجداني رقيق عبّر به الشاعر عن مشاعره الشجيرة المثقلة بالوجع والشكوى.

إذن، في خضم واقع مدمر، برز هذا الشعر ليكشف للأحرار في العالم أساليب التعذيب والتنكيل، مصوراً همجية العدو وقساوته. يقول عبد الملك مرتاض "إننا لا نتصور شعباً للإبادة الجماعية ودون مبررات يقتنع بها عاقل، ومتحضر، وإنسان، أمام أنظار العالم المتواطئ على الضعفاء، وعلى مرأى من التاريخ الخامل الذي وطئت فيه أقدام الفرنسيين الجزائري، وعبر قنوات متلاحقة من التقتيل تخف وتقل حيناً لتعود فتشرس أحيانا أخرى"<sup>16</sup>.

إن ما يميز به الاستعمار الفرنسي في حربه ضد الجزائر هو "أنه ظهر بروح إجرامية تجعل المتبوع لأحداثها يعتقد جازماً أنّ هدف الاستعمار من عمليات الاضطهاد والتقتيل ليس هو القمع فحسب، بل إشباع غريزة شاذة في الإجرام، وبالتالي كون القتل والتنكيل هدفين في حد ذاتهما، لا مجرد وسيلة للقضاء على الثورة " ... لقد كان زبانية العذاب يتفنون في القتل، وينوعون أساليب الإهانة وطرق التدمير"<sup>17</sup>.

وتأكيداً لذلك، يقف الشاعر عند هول الأعمال الإجرامية التي أحققها الاستعمار في حق شعب أعزل، والتي تمثلت في اغتيال الجزائريين بدون أي سبب –رجالاً ونساء وأطفالاً- وهتك الأعراس ونسف الدور ونهب الأموال وتفجير القنابل، وإقدام جنود الاستعمار الاعتراف على شرف البنات البكر القواصر، تدنيس أعراسهن قهراً وغصباً وإهانة الإنسان الجزائري بمسّه في أعز ما يملك وهو شرفه، وتدمير الأكواخ والقرى.  
يقول الشاعر:<sup>18</sup>

فَكَمْ سُفِكَتْ فَوْقَ الْجَزَائِرِ مُهْجَةً      مِنْ الْعُرْبِ الْأَحْرَارِ لَمْ تَقْتَرِفْ وَزْراً  
وَكَمْ رُمِلَتْ أَنْثَى وَوَيْتِمَتْ صَبِيَةً      وَقُتِلَ آبَاءٌ وَأَبْنَاؤُهُمْ صَبِيراً  
وَذِيحَ أَطْفَالٍ صِغَارٍ وَنَسْوَةٍ      مُحَجَّبَةٍ فِي الدُّورِ تَلْتَزِمُ السِّتْرَا  
وَكَمْ حَرَفُوا دُوراً وَكَمْ نَسَفُوا قُرَى      فَهَامَ ضِعَافَ الْحَيِّ فِي مُهْمَةِ الصَّحْرَا  
وَكَمْ فَجَرُوا فِي الْعَزَلِ -عَمْداً وَنِقْمَةً-      قَنَابِلَ لَا تُبْقَى -إِذَا انْفَجَرَتْ- عُمراً  
مَجَازِرٌ مِنْ هَوْلٍ وَمَحْقٍ وَفِتْنَةٍ      تُبْطِشُ عُقُولَ السَّامِعِينَ بِهَا دُعْراً  
فَطَّائِعٌ لَمْ تَعْرِفْ لَهَا الْأَرْضَ أُخُوَةً      فَلَا قَيْصَرَ يَدْرِي بِهِنَّ وَلَا كَيْسَرِي

إن صلة الجزائري بالأرض والوطن، صلة الفرع بالأصل، والخلية بالنسيج الكلي التي لا يكتب لها الحياة الحرة الكريمة إلا في ظل هذا النسيج، لظروفه غير الموضوعية وقوامها الاحتلال ولغة العنف والدّم والموت والدمار للبنى التحتية والنفسية، وقتل أشكال الحياة كلها.<sup>19</sup>

بهذا التوجه، وفي ظل هذا المنحى رسم الشاعر لوحة لفت بها الأنظار "إلى ما يقترفه الأعداء في " الجزائر، جرائم وحشية كالتفنين في تعذيب من يقع بين أيديهم من المواطنين الأوفياء للثورة، ذلك أن المناضل يبقى ثابتاً على موقفه بل حتى الفرد والمواطن البسيط، فلا القتل ولا التهديد يثنيه عن عزمه ولا الاعتداءات على الحرمات وهتك الأعراس يُزعزع من إيمانه"<sup>20</sup> يقول عبد اللطيف احمد خالص:<sup>21</sup>

كَمْ عَدَبُوا مِنْ مُخْلِصٍ مُتَحَمِّسٍ      لَا الْقَتْلُ رَادِعُهُ وَمَوْتُ رَاجِرُ  
كَمْ مِنْ فَتَاةٍ لَمْ يَصُونُوا عِرْضَهَا      هَلْ يُقَدِّرُ الْجِنْسُ اللَّطِيفُ الْمُغَامِرُ  
ويقول أيضاً:<sup>22</sup>  
مَنْعُوا الْفِضَاءَ فَلَا مُرُورَ لِطَائِرٍ      وَكَذَا الْبَحَارُ فَلَا تَمُرُّ بِوَاحِرُ

وَتَفَنُّوا فِي مَكْرِهِمْ وَدَهَائِهِمْ وَتَعَدَّدَتْ بَعْدَ الدِّمَاءِ مُنَاكِرٍ

أما الشاعر "المدني الحمراوي"، فقد وقف مندهشاً من حشود العدو التي لا يمكن تصورها -مرهباً مرعباً- الشعب الجزائري ومتفناً في أساليب الظلم والإهانة والطغيان وطرق التدمير، ما جعل الجزائري يتجرع مرارة الإجرام والمعاناة. يقول:<sup>23</sup>

فرنسا وأهل الجلف من كل دولة      تُشَايِبُهَا فِي الْعَصَبِ مُدَّ أَضْمَرَتْ شَرًّا  
فجاءوا بأعداد الحصى وبعده      كَمَنْ لِقَتَالِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَسْرًا  
وجاءوا بجيش الغزو ثم بمثله      مِنَ الْكَيْدِ وَالْإِزْهَابِ بَلْ طَبَقُوا الْقَطْرًا  
فسدوا فضاء الأرض بالجنيد كثرة      وَغَطُّوا ضِيَاءَ الشَّمْسِ وَاسْتَوْعَبُوا الْبَحْرًا  
وجاءوا بمال الأرض من كل وجهة      ودسوا دعاة المكر كي يهيموا الأمرا

كثيراً ما يعتقد الغزاة أن إحكام السيطرة على شعب بعد تسليط كل أنواع الاستبداد والاضطهاد كافياً لإخضاعه ظلاماً وطغياناً لكن الشعب على لسان الشاعر المغربي "إدريس الجاي" يقف عند هذه الصورة ليكتشف الطغيان والبغي، ومنتدداً به شعاره الدعاء على الاستعمار، لأنه الغاصب والظالم والمستبد في المآسي والويلات التي لحقت بالإنسان الجزائري. يقول:<sup>24</sup>

ويل لمن ضجكوا على أذقاننا      قَرْنَا وَبَعْضَ الْقَرْنِ لَمَّا اسْتَكْبَرُوا  
ويل لمن داسوا المحارم كلها      وَتَأَهَّلُوا وَتَغَطَّرَسُوا وَتَجَبَّرُوا  
ويل لمن عاثوا الفساد بأرضنا      وَاسْتَهْتَرُوا فِي غَيْرِ مَا اسْتَهْتَرَسُوا

وعليه، فإن المستدمر قد تفنن في إيداع أشكار القتل المختلفة، فمن الموت في ساحات الوغي إلى الموت شنقاً، ومن الموت في السجون إلى الموت في المنفى، ومن الموت بقطع أحد الأعضاء إلى الموت بمداهمة الأمنين العزل في بيوتهم التي يساقون منها إلى حيث الإعدام، لأجل الحصول على معلومات عن الثورة، وانتزاع حقائق ولتحقيق ذلك يُدبج ويشنق ويحرق وينسف البيوت، بل يعدم فلذات الأكباد من الأطفال الرضع، يقول:<sup>25</sup>

ويل لمن دبحو ومن شنقوا ومن      حَرَقُوا وَمَنْ نَسَفُوا الْبُيُوتَ وَدَمَّرُوا.

#### الهوامش:

<sup>1</sup>-مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 125.

- <sup>2</sup> - عبد الملك مرتاض: ادب المقاومة الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 08.
- <sup>3</sup> - م- س، ص 18.
- <sup>4</sup> - سليمان عشراطي: الأمير عبد القادر الشاعر، دار القدس، وهران، ط 1، 2011، ص 07.
- <sup>5</sup> - جغدم الحاج: صورة المقاومة في شعر مفدي زكريا، رسالة الماجستير مخطوطة، قسم اللغة العربية وأدائها، وهران، 2005، ص 60.
- <sup>6</sup> - عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، دار الأفاق، بيروت، 1995، ص 73.
- <sup>7</sup> - عز الدين إسماعيل: الشعر في إطار العصر الثوري، دار القلم، بيروت، 1974، ص 79.
- <sup>8</sup> - حوأس بري: شعر مفدي زكريا، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 67.
- <sup>9</sup> - مفدي زكريا: أدب المقاومة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1979، ص 13.
- <sup>10</sup> - غالي شكري، أدب المقاومة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1979، ص 13.
- <sup>11</sup> - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1979، ص 13.
- <sup>12</sup> - مفدي زكريا: تحت ظلال الزيتون، دار النشر، تونس، 1965، ص 20.
- <sup>13</sup> - عبد الجليل ناظم: ديوان الشعر المغربي التقليدي، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 2003، ص 98.
- <sup>14</sup> - محمد بن علي الفاسي: تحية شاعر، في مجلة صوت المغرب، ع 28، يوليو 1962، ص 11.
- <sup>15</sup> - مصطفى بيطام: م- س، ص 126.
- <sup>16</sup> - عبد الملك مرتاض: م- س، ص 175.
- <sup>17</sup> - يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا، دار البعث، قسنطينة، ط 1، 1987، ص 104.
- <sup>18</sup> - المدني الحمراوي: ملحمة الجزائر، في مجلة دعوة الحق، ع 5، فبراير، 1962، ص 84.
- <sup>19</sup> - م- س، ص 84.
- <sup>20</sup> - مصطفى بيطام: م- س، ص 133.
- <sup>21</sup> - عبد اللطيف أحمد خالص: في مجلة دعوة الحق، 06 مارس 1962، ص 88.
- <sup>22</sup> - م- س، ص 77.
- <sup>23</sup> - المدني الحمراوي: في مجلة دعوة الحق، ع 5، فبراير، 1962، ص 83.
- <sup>24</sup> - إدريس الجاي: الديوان، ص 65.
- <sup>25</sup> - م- س، ص 65.